خواطر رمضانية

من اعداد ضاري المطيري

● يحتاج الصائم إلى استذكار سير الأولين الصالحين لتقوية عزيمته وشحذ همته، «الأنباء» تستعرض في هذه الصفحة الإسلامية الرمضانية بعضا من اللقاءات والمقالات لعدد من الدعاة وطلبة العلم حول رؤيتهم لشهر رمضان، تتضمن توجيهات ونصائح تحت زاوية «رمضان في عيونهم»، مع بيان لشيء من الأخطاء المشتهرة التي يقع فيها بعض الصائمين، أو فضائل قد يغفلون عنها في إطار «من أخطاء الصائمين»، بالإضافة إلى قراءة مختصرة لسيرة نخبة من أكابر صحابة رسول الله ﷺ، للاقتداء بهم، كالخلفاء الراشدين وبقية العشرة المبشرين، وزوجات النبي الكريم أمهات المؤمنين وآل بيته الطاهرين بعنوان «سير الآل والأصحاب»، وأخيرا عرض تاريخي مختصر لأبرز المساجد الإسلامية تحت عنوان «قصة مسجد».

رمضان في عيونهم

هدي النبي ﷺ في العشر الأواخر من رمضان

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على خيرته وأمينه على وحيه نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه، وبعد، فها نحن نعيش في عام 1432 هـ حيث مضى 1432 رمضان منذ عهد الإسلام الأول الأزهر والأطهر ولم يعد رمضان كرمضان ولا العبادة كالعبادة ولا الناس كالناس، وفي هذا البحث البسيط سنسلط الضوء على هدي النبي ﷺ في عبادته في العشر الأواخر من رمضان ونشير إشارة سريعة إلى أهم المخالفات التي يقع فيها الناس اليوم ليجتنبوها ويحذروها.

أولا: زيادة الجد والاجتهاد في أداء العبادة، والعبادة تشمل وجوه الخير جميعا مثل: أداء الصلوات المكتوبات والسنن الرواتب ومطلق النوافل وقراءة القرآن الكريم وملازمة الاستغفار وكثرة التسبيح والتهليل والإحسان إلى الناس ببذل الأموال والشفاعة والسعي في حاجة المسلم وصلة الرحم وبر الوالدين والإحسان إلى الجار، كما يشمل تعليم الناس وتوجيههم إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقد أدركنا مشايخنا ومنهم الشيخ عبدالعزيز بن باز والشيخ محمد بن عثيمين رحمهما الله تعالى منذ ثلاثين عاما، وهم يصلون الليل بالنهار في التعليم والإفتاء ونشر السنة في الحرم المكي الشريف حيث يبدأ يومهم بعد صلاة الفجر بإلقاء درس على طلاب العلم ثم وقت الضحى إذا ارتفع النهار درس آخر ثم بعد صلاة العصر إلى قبيل المغرب وهم في مجالسهم للتعليم والتربية والإفتاء، وبعد صلاة التراويح الأولى يجلسون للإفتاء ثم في آخر الليل يتقدمون الصفوف للتهجد والضراعة والقيام بين يدي ربهم ومولاهم يرجون رحمته ويخافون عذابه فأكرمهم الله عز وجل بأن رفع لهم ذكرهم وشأنهم وألف قلوب المؤمنين عليهم حتى صرنا نسمع صدى فتاواهم في أرجاء عالمنا الإسلامي الواسع وهكذا ساروا على هدي نبيهم ﷺ كما أخبرت به أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره» رواه مسلم، وتقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «كان النبي ﷺ يخلط العشرين بصلاة وصوم ونوم فإذا كان العشر شمر وشد المئزر» رواه أحمد.

ثانيا: الحرص على تذكير الأهل ونصحهم بالصلاة في الليل حتى لا يفوتهم الخير الكثير في هذه الليالي المباركة وهي العشر الأواخر، كما أخبرت به عائشة رضي الله عنها «كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر أحيا الليل وايقظ أهله وجد وشد المئزر» متفق عليه.

ثالثا: الانقطاع عن الشواغل والتفرغ لعبادة الله تعالى وهذا يظهر جليا في سنة الاعتكاف حيث اعتكف أولا في العشر الأول من رمضان التماسا لليلة القدر ثم اعتكف في العشر الأوسط من رمضان التماسا لليلة القدر ثم اعتكف في العشر الأواخر من رمضان. وقال صلى الله عليه وسلم: «التمسوها في العشر الأواخر من رمضان «وهذا يبين مدى حرصه ﷺ على إدراك هذه الليلة وعدم تفويتها كما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها: «كان النبي ﷺ يعتكف في كل رمضان عشرة أيام فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوما»رواه البخاري.

رابعا: اعتزال النساء... كما قال تعالى: (ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد)، وهذا معناه ترك الجماع وترك القسم والمبيت بين زوجاته ﷺ تطبيقا لقوله تعالى: (ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد)، وهذا بخلاف حال الناس اليوم مع نسائهم في العشر الأواخر من رمضان حيث الانشغال بالبيع والشراء والتجول في المجمعات.

خامسا: كيف نحيي ليلة القدر؟ فليلة القدر كلها سلام وفضل ومغفرة ورضوان من الله جل وعلا.. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه» رواه البخاري ومسلم، وقد أخفى الله جل وعلا ليلة القدر ليجتهد المسلمون في العبادة في جميع ليالي العشر الأواخر من رمضان، ويكون إحياء هذه الليلة بما يلي:

1ـ صلاة القيام: وهذه تكون إما أول الليل أو وسطه أو آخره وعددها إحدى عشرة ركعة، يصلي ثماني ويسلم كل ركعتين ويستريح بعد الأربع ثم يأتي بركعتين وركعتين ويوتر بثلاث وله أن يقنت في ركعة الوتر وله أن يتركه اتباعا لهدي النبي ﷺ.

2ـ قراءة القرآن الكريم مع التدبر والسجود عند آية السجدة واستشعار رحمة الله تعالى بإنزال هذا الكتاب الكريم الذي فيه بيان الصراط المستقيم الموصل إلى جنة الله تعالى ورضوانه.

3 ـ الاعتكاف في مسجد جامع حتى لا يضطر للخروج لصلاة الجمعة، ومعنى الاعتكاف الانقطاع عن الناس بجعل ساتر وحاجز يحجز الإنسان عن أن يراه الناس أو يرى الناس حتى لا ينشغل بالداخل والخارج وكذلك الاعتكاف يشمل انقطاع القلب عن الدنيا وتعلقه بالآخرة والاستعداد ليوم الرحيل والانتقال إلى الدار الآخرة.

4 ـ الاستغفار والتسبيح والتهليل والتحميد والتكبير طوال هذه الليلة إلى مطلع الفجر حيث تنتهي هذه الليلة بطلوع الفجر.

5 ـ كما يشرع في هذه الليلة كل وجوه البر والإحسان التي تقدم ذكرها في بداية هذا البحث.

بدع ليلة القدر

لقد دخل الشيطان على كثير من المسلمين من باب البدع لإحياء هذه الليلة وفوت عليهم خيرا كثيرا، حيث ابتدعوا عبادة لم يشرعها رسول الله ﷺ ولم يفعلها الصحابة رضي الله عنهم ولا التابعون ولا أتباع التابعين ولا أئمة آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، فمن هذه البدع ما يلي:

1ـ فتح المصاحف ووضعها فوق الرؤوس.

2ـ الجلوس في المسجد مع قيام أحد المنشدين ويسمى مقيم شعائر فيبدأ بإلقاء الموشحات الإسلامية، والناس جلوس يستمعون إليه حتى الفجر.

3ـ الاعتكاف عند الأضرحة والقباب والقبور التي تسمى العتبات المقدسة، وذلك لقصد دعاء الأموات وطلب الشفاعة منهم والاستغاثة بهم وطلب منهم الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله تعالى مثل شفاء مريض وإغاثة الملهوف وقضاء الحاجات

وتفريج الكربات»، هذا ونسأل الله تعالى في هذه الأيام المباركة أن ينصر دينه ويعلي كلمته إنه خير مسؤول، والحمد لله رب العالمين.

د.عبدالرحمن الجيران

من أخطاء الصائمين

الأجور المترتبة على صيام رمضان وقيامه عظيمة، وثمارها جليلة، لكنها قد تذهب وتضمحل بسبب أخطاء يقع فيها بعض الصائمين، فعلى من يرغب في تحصيل الأجر الكبير والثمرة العظيمة أن ينقي صيامه من هذه الأخطاء التي قد تنقص الأجر وتحبط العمل، كما قال النبي ﷺ «رب قائم حظه من القيام السهر، ورب صائم حظه من الصيام الجوع والعطش».

مفاهيم خاطئة في الاعتكاف

لاشك أن رمضان يحوي العديد من كنوز الحسنات، ومنها شعيرة الاعتكاف التي تتأكد في العشر الأواخر، لكن هناك بعض المفاهيم الخاطئة في الاعتكاف يجب أن يجتنبها المعتكفون.

منها أن بعض الناس يجعل الاعتكاف فرصة للقاء الأصدقاء، والاجتماع بهم، والتحدث إليهم، والمسامرة معهم، فترى مجموعة من الأصحاب يحرصون على الاعتكاف في مسجد واحد، أو في مكان معين من المسجد لهذا الغرض، وكل ذلك مناف لمقصود الاعتكاف، الذي هو الانقطاع عن الناس، والابتعاد عن مشاغل الحياة الدنيا ومفاتنها، والتفرغ لعبادة الله سبحانه، والخلوة به، والأنس بذكره.

التوسع في المباحات

ومنها التوسع في المباحات والإكثار من المآكل والمشارب، والذي ينبغي للمعتكف أن يحرص على التقليل من الطعام والشراب ما أمكن، وأن يقتصر منه على ما يعينه على العبادة، فإن قلة الطعام توجب رقة القلب وانكسار النفس، وتطرد الكسل والخمول، ومن كثر أكله لم يجد لذكر الله لذة.

مباهاة بعض المعتكفين

ومن الأخطاء التي تقع في هذا الموطن جعل الاعتكاف فرصة للمباهاة والتفاخر والتطلع إلى ثناء الناس ومدحهم، كقول بعضهم «اعتكفنا في الحرم، أو المسجد الفلاني»، أو ما أشبه ذلك طلبا للمدح والإعجاب، والواجب على العبد أن يخفي عمله، ويخلص قلبه لله في كل ما يقدم عليه من عمل، ومن ثم يرجو القبول من الله، فإنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، وقد قال الله تعالى «والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون»، فمن نوى الاعتكاف لله، فالأمل من الله أن يقبل منه ذلك، ومن اعتكف طلبا لثناء الناس، فعمله لمن اعتكف لأجلهم، ومما يعين العبد في هذا الشأن اختيار المسجد الذي لا يعرف فيه أحدا، ولا يعرفه فيه أحد، ويفضل لمن عقد العزم على الاعتكاف أن لا يعلم أحدا بما هو عازم عليه، حتى يكون عمله أقرب إلى الإخلاص، وأرجى للقبول.

ضياع الاعتكاف في النوم

الإكثار من النوم وعدم استغلال الأوقات في المعتكف، فالمعتكف لم يترك بيته وأهله وأولاده لينام في المسجد، وإنما جاء ليتفرغ لعبادة الله وطاعته، فينبغي على المعتكف أن يقلل من ساعات نومه قدر استطاعته، وأن يغير برنامجه الذي اعتاد عليه في أيامه العادية.

كثرة خروج المعتكف

ومن أخطاء المعتكفين أيضا كثرة الخروج من معتكفهم لغير حاجة معتبرة، كالخروج المتكرر إلى السوق لشراء طعام أو شراب، بينما كان يكفيه لذلك خروج واحد، وقد ذهب جمهور أهل العلم إلى أن خروج المعتكف من المسجد لغير حاجة يفسد الاعتكاف، فليتنبه لذلك، وليقلل المعتكف من الخروج إلا لحاجة لابد منها.

نظافة المسجد

عدم محافظة بعض المعتكفين على نظافة المسجد وحرمته، فربما ترك بعضهم مخلفاتهم من الطعام والشراب دون تنظيف، وقد أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم «أن البزاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها» متفق عليه، فالذي ينبغي على المعتكف أن يتعاهد ويتعهد موضع معتكفه بالتنظيف والترتيب.

ترك التراويح

وقد يحدث من بعض المعتكفين، وخصوصا بعض المعتكفين في الحرمين، أن لا يصلي صلاة التراويح مع المصلين، وخصوصا في العشر الأواخر، اكتفاء بصلاة القيام، ومن ثم يظل يشوش على المصلين بأحاديث لا طائل من ورائها، وفي هذا وقوع في خطأين اثنين، الأول هو ترك صلاة التراويح مع الجماعة، والثاني هو والتشويش على المصلين، فعلى من يفعل ذلك أن يرعوي عن مثل هذا الفعل، وليأت ما هو خير.

سير الآل والأصحاب

ميمونة بنت الحارث .. أم المؤمنين

هي ميمونة أم المؤمنين بنت الحارث بن حزن الهلالية، زوجة النبي ﷺ، وأخت أم الفضل زوجة العباس، وخالة خالد بن الوليد وعبدالله بن عباس، تزوجها أولا مسعود بن عمرو الثقفي قبيل الاسلام ففارقها، ثم تزوجها أبو رهم بن عبد العزى فمات، فتزوج بها النبي ﷺ بعد فراغه من عمرة القضاء، وكان اسمها برة فسماها الرسول ﷺ ميمونة.

دخل النبي ﷺ بعد أن تحلل من عمرة القضاء.. وغير اسمها من برة إلى ميمونة

خالة خالد بن الوليد وعبدالله بن عباس رضي الله عنهما

فقيهة وتقية روت أحاديث نبوية في الصحيحين وغيرهما

زواجها الميمون

تهيأ النبي ﷺ في ألف وخمسمائة من أصحابه لأداء عمرة القضاء بحسب ما تنص عليه شروط صلح الحديبية: أن يعودوا في العام القابل فيقيموا ثلاثة أيام، واحتاط النبي ﷺ من غدر قريش، فجلب معه السلاح وتركه قريبا من مكة، وخلف عنده مائتي رجل لحراسته، وكان زعماء قريش ورؤوس الكفر فيها قد أمروا الناس بأن يخرجوا من مكة طيلة هذه الأيام الثلاثة، حتى لا تقع أبصارهم على صورة حية ناطقة لدين الحق فيميلوا إليه، غير أن عامة أهل مكة لم يخرجوا ولم يستجيبوا، وشاهدت أعينهم لأول مرة صورة حية ناطقة عن الإسلام الحق في المسجد الحرام والبيت الحرام، وخلال هذه الأيام الثلاثة أيضا، اختار رسول الله ﷺ ميمونة بنت الحارث الهلالية، وكانت من شريفات قريش، وكلف عمه العباس بأن يخطبها له، وتمت الخطوبة في هذه الأيام الثلاثة، وتقرر أن يكون الزواج في اليوم الرابع.

وفي اليوم الثالث انتقى رؤوس الكفر أشدهم غلظة وفظاظة حويطب بن عبد العزى ليقوم بإخراج النبي ﷺ من مكة، فخرج حويطب في جماعة من المشركين إلى النبي ﷺ ثم قال: يا محمد، قد انقضى أجلك فاخرج عنا فقال النبي ﷺ: «وما عليكم لو تركتموني فأعرست بين أظهركم وصنعت لكم طعاما فحضرتموه»، فقال حويطب غاضبا: يا محمد، لا حاجة لنا في طعامك، فاخرج عنا فهم أصحاب النبي ﷺ أن يطردوا حويطب، وصرخ فيه سعد بن عبادة: كذبت، والله لا يبرح منها إلا طائعا راضيا، ليست بأرضك ولا بأرض أبيك، غير أن النبي ﷺ نهاهم عن ذلك، وقال برقة وحنان: «يا سعد لا تؤذوا قوما زارونا في رحالنا»، ومع ذلك كله فقد خرج رسول الله ﷺ من مكة كما يريدون، لكنه أقام بسرف، وهو موضع جميل يبعد عن مكة نحوا من ستة أميال وهناك أقام حفلة الزفاف ودعا إليها أهل مكة، وجعل الناس في مكة يتسربون إلى حفلة سرف بالرغم من حنق سادتهم وغضبهم.

وعن عبدالله بن عباس قال لما أراد رسول الله ﷺ الخروج إلى مكة للعمرة بعث أوس بن خولي وأبا رافع إلى العباس ليزوجه ميمونة فأضل بعيرهما فأقاما أياما ببطن رابغ إلى أن قدم رسول الله ﷺ فوجدا بعيريهما فسارا معه حتى قدما مكة فأرسل إلى العباس يذكر ذلك له فجعلت أمرها إلى رسول الله ﷺ فجاء إلى منزل العباس فخطبها إلى العباس فزوجها إياه. وذكر السهيلي: أنه لما وصل إليها خبر خطبة رسول الله ﷺ لها وهي راكبة بعيرا، قالت: الجمل وما عليه لرسول الله ﷺ، قال: وفيها نزلت الآية (وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين).

فهل تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم وهو محرم؟

عن أبي رافع قال: تزوج رسول الله ﷺ ميمونة وهو حلال، وبنى بها وهو حلال، وكنت الرسول بينهما.

زكى رسول الله ﷺ ميمونة وشهد لها بالإيمان هي وأخواتها، فعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «الأخوات المؤمنات». ميمونة زوج النبي ﷺ، وأم الفضل امرأة العباس، وأسماء بنت عميس امرأة جعفر، وامرأة حمزة وهي أختهن لأمهن.

قدم وفد بني هلال مع عبد عوف بن أصرم بن عمرو بن قبيصة بن مخارق فدخل زياد منزل ميمونة أم المؤمنين وكانت خالته واسم أمه عزة فدخل النبي ﷺ فرآه عندها فغضب فقالت يا رسول الله إنه بن أختي فدعاه فوضع يده على رأسه ثم حدرها على طرف أنفه فكان بنو هلال يقولون ما زلنا نعرف البركة في وجه زياد.

روايتها للحديث النبوي

روي لأم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها سبعة أحاديث في الصحيحين، وانفرد لها البخاري بحديث، ومسلم بخمسة، وجميع ما روت ثلاثة عشر حديثا.

وفاتها

امتدت بها الحياة إلى خلافة معاوية رضي الله عنه، فعن يزيد بن الأصم قال: ثقلت ميمونة بمكة وليس عندها من بني أختها أحد فقالت: أخرجوني من مكة فإني لا أموت بها إن رسول الله ﷺ أخبرني أني لا أموت بمكة، فحملوها حتى أتوا بها إلى سرف الشجرة التي بنى بها رسول الله ﷺ تحتها في موضع القبة فماتت رضي الله عنها، وكان موتها سنة إحدى وخمسين.